

المسائل العقدية في النصوص الشرعية المتعلقة بجبل أحد

د. إيهاب نادر علي موسى

أكاديمي فلسطيني، أستاذ مساعد، كلية التربية،
قسم الثقافة الإسلامية، جامعة حائل

ملخص البحث

هذا البحث عبارة عن استقراء لأهم مسائل الاعتقاد المتعلقة بجبل أُحد، وقد خلصت إلى النتائج التالية: أنّ جبل أُحد جبل وقع عنده بعض الأحداث التاريخية الكبرى كغزوة أحد، وأن له فضائل عديدة وردت في السنة المطهرة، وأنه يحب المؤمنين، ويحبه المؤمنون. ولأهمية جبل أُحد؛ فقد جاء في الشرع ضرب الأمثال به، ومن الأمور التي عالجها البحث وقوع بعض المخالفات العقدية من بعض الجهلة؛ كطلب البركة منه، واعتقاد النفع والضر فيه، لذا وجب التحذير من ذلك؛ ليكون المسلمون على بصيرة في أمر الاعتقاد. وفي هذا البحث مسائل أخرى تناولتها.

د. إيهاب نادر علي موسى

eihabm@hotmail.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أمّا بعدُ؛ فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إنَّ جبل أحد له مكانة عظيمة في الإسلام، ولأهميته فقد ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وارتبطت به أحداث تاريخية وقعت للنبي ﷺ، ولأصحابه الكرام رضي الله عنهم.

كما يرتبط ذكر جبل أحد بالغزوة التاريخية المسماة بغزوة أحد، التي دارت رحاها في ربوع تلك المنطقة.

وقد احتضن جبل أحد جسد النبي الطاهر ﷺ وكبار الصحابة، فاهتز بهم الجبل، فأمره النبي ﷺ أن يثبت، كما في الحديث الصحيح.

ولأهمية جبل أحد ورد في السنة النبوية الشريفة ضرب الأمثال به غيرَ مرة.

❁ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أن جبل أحد ارتبطت به أحداث عظيمة، بحضور النبي ﷺ وبعض صحابته الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٢- دراسة هذه المسألة مما تحصل به زيادة الإيمان، والاجتهاد في العمل الصالح، استعداداً لليوم الآخر.

٣- وجود بعض الانحرافات العقدية حول جبل أحد، من قِبل بعض الجهلة من المسلمين، مما شجعني على الكتابة في هذا الموضوع، لتبصير المسلمين بالموقف الشرعي الصحيح تجاه جبل أحد.

❁ الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء، لم أظفر برسالة أو بحث مستقل حول جبل أحد، وإنما وجدت مسائل متناثرة في شروح الأحاديث والتفسير وكتب العقيدة تتعلق بجبل أحد.

ومن الرسائل التي تناولت بعض الجوانب المتعلقة بجبل أُحد:

١- المباحث العقدية المتعلقة بالمدينة النبوية، للدكتور ألطاف الرحمن بن ثناء الله، وهي أطروحة دكتوراة تقدم بها الباحث في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وقد تناول الباحث - وفقه الله - بعض الجوانب المتعلقة بجبل أحد

كالبدع التي تحدث عنده من بعض الجهلة.

٢- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعًا ودراسة، للدكتور صالح بن حامد الرفاعي، وهي أطروحة دكتوراة تقدم بها الباحث - وفقه الله - في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومما تناولته الرسالة المرويات الواردة في جبل أحد والحكم عليها.

وأما ما تقدّمتُ به في هذا البحث - المسائل العقدية في النصوص الشرعية المتعلقة بجبل أُحد - فهو دراسة عقدية مفصلة للجبل، مع ما يتعلق به من مسائل وأحداث مرتبطة بالعقيدة.

❁ خطة البحث:

وقد اتبعت في بحثي الخطة التالية:

قسمت بحثي إلى مقدمة وستة مباحث وفهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات.

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجي فيه.

المبحث الأول: التعريف بجبل أحد وسبب تسميته. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بجبل أحد.

المطلب الثاني: سبب تسميته.

المبحث الثاني: الأدلة الدالة على جبل أحد. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب العزيز.

المطلب الثاني: الأدلة من السنة المطهرة.

المبحث الثالث: مكانة جبل أحد. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: جبل أحد يحب المؤمنين، ويحبه المؤمنون.

المطلب الثاني: بشارة النبي ﷺ للصحابة بالجنة على جبل أحد.

المطلب الثالث: رجفان جبل أحد وأمر النبي ﷺ له بأن يثبت.

المطلب الرابع: مخاطبة النبي ﷺ جبل أحد.

المطلب الخامس: نزول الدجال خلف أحد.

المبحث الرابع: الآيات والكرامات في غزوة أحد. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وقوع الآيات في غزوة أحد.

المطلب الثاني: وقوع الكرامات في غزوة أحد.

المبحث الخامس: ضرب الأمثال المتعلقة ببعض الأمور الغيبية المتعلقة بجبل أحد. وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب الإيمان بالقدر.

المطلب الثاني: ضرس الكافر.

المطلب الثالث: شرف الصحبة.

المطلب الرابع: فضل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الخامس: فضل صلاة الجنازة.

المطلب السادس: فضل الصدقة.

المطلب السابع: تمني النبي ﷺ للإنفاق في سبيل الله.

المبحث السادس: مسائل عقدية متفرقة تتعلق بجبل أُحد، وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: اتباع هدي النبي ﷺ، والتحذير من مخالفة أمره.

المطلب الثاني: تفاضل أهل أُحد.

المطلب الثالث: زيارة قبور شهداء أُحد.

المطلب الرابع: إطلاق اسم الشهداء على قتلى أُحد.

المبحث السابع: بعض المخالفات العقدية الواقعة عند جبل أحد. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اعتقاد أن جبل أحد من جبال الجنة.

المطلب الثاني: التبرك بجبل أحد.

المطلب الثالث: اعتقاد بعض الجهال أن بعض شهداء أحد ينفعون ويضرون.

المطلب الرابع: قصد المسجد الذي في جبل أحد للصلاة.

❁ منهج البحث:

اتبعت في البحث المنهجَ التحليلي، في ضوء ما ورد في الكتاب وما صح في سنة الرسول ﷺ، وما صح من آثار السلف الصالح، وأقوال أهل العلم الراسخين. وراعيت ما يأتي:

١. جمع المادة العلمية من مظانها المعتبرة، والرجوع إلى المراجع الأصيلة، وما دَوَّنه أهل العلم.

٢. استقراء الأحاديث والآثار، ثم دراستها واستنباط المسائل المتعلقة بموضوع البحث.

٣. عزو الآيات إلى سورها وذكر رقم الآية، وذلك في المتن، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٤. تخريج الحديث في أول موضع ورد فيه، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما.

٥. وإن كان في غير الصحيحين خرجته من كتب السنة حسب طاقتي، مع ذكر كلام أهل العلم في الحكم عليه.

٦. نسبة الأقوال إلى قائليها، مع المحافظة على نص كلام أهل العلم، إلا إذا اقتضى المقام التصرف بحذف أو زيادة لمناسبة المقام، مع التنبيه على ذلك في الحاشية.

٧. التعريف بالفرق وما يحتاج إلى تعريف.

٨. تفسير الغريب.

٩. الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٠. وضع فهرس للمصادر والمراجع والموضوعات في نهاية البحث تسهل الاستفادة منه، كما هو مبين في الخطة.

المبحث الأول
التعريف بجبل أحد وسبب تسميته

المطلب الأول
التعريف بجبل أحد

يقع جبل أُحد شمالي المدينة النبوية، ووقعت عنده الغزوة المشهورة الموسومة بغزوة أحد، وكانت وقعتها في السنة الثالثة للهجرة.

قال ياقوت الحموي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معرِّفًا بجبل أُحد: "بضم أوله وثانيه معًا: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو مرتجل لهذا الجبل، وهو جبل أحمر، ليس بذي شناخيب[(١)]، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليّها، وعنده كانت الوقعة الفظيعة"[(٢)].

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأُحد بضم الهمزة والمهملة، جبل معروف، بينه وبين المدينة أقل من فرسخ"[(٣)].

قال أبو عبد الله المازري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اسم لجبل ظاهر المدينة، كانت عنده الغزوة المشهورة، وهو جبل أحمر في شمالي المدينة"[(٤)].

---

(١) شناخيب الجبل هي رؤوسه. انظر: الصحاح للجوهري (١/ ١٥٢).
(٢) معجم البلدان (١/ ١٠٩).
(٣) فتح الباري (٧/ ٣٤٥).
(٤) المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٥٠٢).

فـ"جبل أحد على مسافة ثلاثة أميال من المدينة جانب الشرق والشمال"(١).

فـ"جبل أحد من أهم المعالم الطبيعية في المدينة وأظهرها، ويمتد أحد كسلسلة جبلية من الشرق إلى الغرب، مع ميل نحو الشمال، في الجهة الشمالية من المدينة، ومعظم صخوره من الجرانيت الأحمر، وأجزاء منه تميل ألوانها إلى الخضرة الداكنة والسواد، وتتخلله تجويفات طبيعية تمسك مياه الأمطار أغلب أيام السنة، لأنها مستورة عن الشمس، وتسمى تلك التجويفات (المهاريس). ويبلغ طول جبل أحد سبعة أكيال، وعرضه ما بين ٢-٣ أكيال، ويبعد عن المسجد النبوي خمسة أكيال تقريباً، وتنتشر على مقربة من جبل أحد عدة جبال صغيرة، أهمها: جبل ثور في شماله الغربي، وجبل عينين في جنوبه الغربي. ويمر عند قاعدته وادي قناة، ويتجاوزه غرباً ليصب في مجمع الأسيال"(٢)

المطلب الثاني

سبب التسمية

سمي جبل أحد بهذا الاسم لتفرده عن بقية الجبال حوله، ولأنه محاط بالأودية والسيول، أو لما قام به الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من نصرة التوحيد، وذلك عند قيامهم بقتال المشركين في غزوة أحد.

قال السهيلي رَحِمَهُ اللَّهُ: "سمي أُحُداً لتوحُّده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك، أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد"(٣).

---

(١) العرف الشذي شرح سنن الترمذي (٢/ ٣٢١).

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٨٨) ص(١١).

(٣) فتح الباري (٧/ ٣٧٧ – ٣٧٨).

والمعتمَد -والله أعلم- أنه سمي بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن غيره من الجبال، كما نصَّ عليه غير واحد من أهل العلم(١).

وما ذكره السهيلي من كون جبل أُحد سمي بهذا الاسم لما وقع من أهله من نصر التوحيد، أمر فيه نظر ويحتاج إلى إثبات.

المبحث الثاني

الأدلة الدالة على جبل أحد

المطلب الأول

الأدلة من الكتاب العزيز

وردت الإشارة إلى ذكر أُحد في عدة مواضع من الكتاب العزيز، ضمن ذكر أحداث غزوة أحد، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١].

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر القولين في تفسير الآية: "وأولى هذين القولين بالصواب قول من قال: عنى بذلك يوم أُحد؛ لأنَّ الله عز وجل يقول في الآية التي بعدها: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران ١٢٢].

ولا خلاف بين أهل التأويل أنه عنى بالطائفتين: بني سلمة وبني حارثة، ولا

(١) انظر: السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ١٨)، بهجة المحافل (١/ ١٩٦)، الروض المعطار ص(١٣)، المواهب اللدنية (١/ ٢٤٠)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (١/ ٤١٩).

خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله ﷺ أن الذي ذكر الله من أمرهما إنما كان يوم أحد دون يوم الأحزاب"(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ :"ولقد صدقكم الله أيها المؤمنون من أصحاب محمد ﷺ بأُحد وعده الذي وعدهم على لسان رسوله محمد ﷺ. والوعد الذي كان وعدهم على لسانه بأحد قوله للرماة: «اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا وإن رأيتمونا قد هزمناهم، فإنا لن نزال غالبين ما ثبتّم مكانكم» وكان وعدهم رسول الله ﷺ النصر يومئذ إن انتهوا إلى أمره"(٢).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

قال جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي دعوة الله ورسوله إلى الخروج في طلب أبي سفيان إرهاباً له، من بعد ما أصابهم القرح بأُحد، للذين أحسنوا منهم بطاعته واتقوا مخالفته أجر عظيم"(٣).

وقد جاء في تفسير هذه الآية حديث روته أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: "قالت

---

(١) تفسير الطبري (٦/ ٧). وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٩).

(٢) تفسير الطبري (٦/ ١٢٨)، وانظر: تفسير البغوي (٢/ ١١٨).

(٣) تفسير القاسمي (٢/ ٤٦٠).

لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم: الزبير، وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، قال: «من يذهب في إثرهم» فانتدب منهم سبعون رجلاً، قال: كان فيهم أبو بكر، والزبير"(١).

وهذه الآيات نزلت في أهل أُحد، حيث حملت في طياتها ثناء الله تعالى على أهل أُحد، وعفوه عنهم عما بدر منهم من مخالفة أمر النبي ﷺ.

كما اشتملت على استجابتهم لله والرسول، وذلك لقوة إيمانهم، وصدقهم مع ربهم.

المطلب الثاني

الأدلة من السنة المطهرة

ورد ذكر جبل أحد في السنة النبوية في عدة أحاديث منها:

- حديث أبي حميد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال: «هذه طابة، وهذا أحد، جبل يحبنا ونحبه»(٢).
- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ، إلى خيبر أخدمه، فلما قدم النبي ﷺ راجعاً وبدا له أُحد، قال: «هذا جبل يحبنا ونحبه»، ثم أشار بيده إلى المدينة، قال: «اللهم إني أحرم ما بين لابتيها، كتحريم إبراهيم مكة، اللهم بارك لنا في صاعنا ومدِّنا»(٣).
- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثهم أن النبي ﷺ صعد أُحُداً، وأبو بكر،

(١) رواه البخاري (٥/ ١٠٢) برقم (٤٠٧٧).
(٢) رواه البخاري (٦/ ٨) برقم (٤٤٢٢)، ومسلم (٢/ ١٠١١) برقم (١٣٩٢).
(٣) رواه البخاري (٤/ ٣٥) برقم (٢٨٨٩).

وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان»[١].

دلَّت هذه الأحاديث على هذا الجبل وعلى حبِّ النبي ﷺ له، وهي دليل على فضل جبل أُحد، حيث شهد النبي ﷺ له بالمحبة، ومحبته للمؤمنين.

كما دلّت هذه النصوص على تحرك واضطراب جبل أُحد فرحًا وسروراً بصعود النبي ﷺ وبعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عليه.

المبحث الثالث
مكانة جبل أحد

المطلب الأول
جبل أحد يحب المؤمنين، ويحبه المؤمنون

ورد في السنة المطهرة ما يدل على حب جبل أحد للمؤمنين، وحب المؤمنين له.

فعن أبي حميد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال: «هذه طابة، وهذا أحد، جبل يحبنا ونحبه»[٢].

وهذه المحبة محبة حقيقية، فأُحد يحب المؤمنين بكيفية لا نعلمها، وإنما يعلمها الله وحده، كما أن المؤمنين يحبون جبل أحد، وهذا الحب من الجانبين؛

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٧٥).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٨) برقم (٤٤٢٢)، ومسلم (٢/ ١٠١١) برقم (١٣٩٢).

وقد جعل الله سبحانه فيه إرادة وتمييزاً تميّزه عن سائر الجبال.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "الصحيح المختار أن معناه أن أحداً يحبنا حقيقة، جعل الله تعالى فيه تمييزاً يحبّ به كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤].

وقال القسطلاني عند قوله ﷺ "يحبنا ونحبه": "حقيقةً، ولا ينكر وصف الجماد أنه يحب الرسول، كما حنَّت الأسطوانة على مفارقته ﷺ، حتى سمع القوم حنينها حتى سكَّنها، وكما أخبر أن حجرًا كان يسلم عليه قبل الوحي، فلا ينكر أن يكون جبل أُحد وجميع أجزاء المدينة تحبه وتحِنُّ إلى لقائه حال مفارقته إياها"(١).

وللعلماء في معنى الحديث أقوال:

الأول: أنه على حذف مضاف؛ والتقدير أهل أحد، والمراد بهم الأنصار؛ لأنهم جيرانه.

الثاني: أنه قال ذلك للمسرة بلسان الحال، إذا قدم من سفر، لقربه من أهله ولقياهم؛ وذلك فعل من يحب بمن يحب.

الثالث: أن الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره(٢).

وهذا هو الراجح من أقوال أهل العلم، وهو الذي يدل عليه الدليل، والأصل في الكلام أنه يحمل على الحقيقة لا المجاز.

---

(١) إرشاد الساري (٣/ ٦٩).

(٢) انظر: فتح الباري (٧/ ٣٧٨).

المطلب الثاني

بشارة النبي ﷺ لبعض الصحابة بالجنة وهو على جبل أحد

من الآيات الدالة على صدق نبينا محمد ﷺ إخباره عن استشهاد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قبل استشهادهما، وكان ذلك الإخبار والنبي ﷺ وعمر وعثمان فوق جبل أُحد، وكان ذلك بإعلام الله لنبيه ﷺ، وهذا من دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

فعن قتادة، أن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثهم أن النبي ﷺ صعد أُحُداً، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان»[(١)].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "فالنبي هو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والصديق أبو بكر، والشهيدان: عمر وعثمان وكلاهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قتل شهيداً، أما عمر فقُتل وهو متقدم لصلاة الفجر بالمسلمين، قتل في المحراب، وأما عثمان فقُتل وهو يتهجد في بيته في صلاة الليل، فرضي الله عنهما وألحقنا وصالح المسلمين بهما في دار النعيم المقيم، فهذه القصة فيها بشارة لأبي بكر وعمر وعثمان"[(٢)].

وجاءت هذه البشارة من النبي ﷺ لعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد بشَّرهم النبي ﷺ بالشهادة، وهم على جبل حراء.

فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر،

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٩) برقم (٣٦٧٥).

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/ ١٣٠).

وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد»[١].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ؛ منها إخباره أن هؤلاء شهداء، وماتوا كلهم غير النبي ﷺ وأبي بكر شهداء، فإن عمر وعثمان وعليًا وطلحة والزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ قتلوا ظلمًا شهداء، فقتل الثلاثة مشهور، وقتل الزبير بوادي السباع[٢] بقرب البصرة منصرفًا تاركًا للقتال، وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركًا للقتال فأصابه سهم فقتله، وقد ثبت أن من قُتل ظلمًا فهو شهيد، والمراد: شهداء في أحكام الآخرة وعظيم ثواب الشهداء، وأما في الدنيا فيُغسَّلون ويصلى عليهم، وفيه بيان فضيلة هؤلاء"[٣].

وقد بوَّب البيهقي في شعب الإيمان لهذه البشارة في: باب ما جاء في إخباره عن صدق أبي بكر في إيمانه وشهادته لعمر وعثمان بالشهادة فاستشهدا بعده كما أخبر، مع ما فيه من أمره الجبل بالثبوت بعد الرجفة وضربه إياه برجله فسكن[٤].

وما ورد في شأن رجفة جبل أُحد، فقد جاء في بعض الروايات ذكر حراء بدل أُحد.

فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ

(١) رواه مسلم (٤/ ١٨٨٠) برقم (٢٤١٧).
(٢) وادي السباع: الذي قتل فيه الزبير بن العوام، بين البصرة ومكة، بينه وبين البصرة خمسة أميال، كذا ذكره أبو عبيدة. معجم البلدان (٥/ ٣٤٣).
(٣) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٩٠).
(٤) شعب الإيمان (٦/ ٣٥٠).

فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد»(١).

فللعلماء في توجيه ذلك وجهان:

الوجه الأول: أن هذا الاختلاف محمول على تعدد القصة.

الوجه الثاني: ترجيح لفظة أُحد على لفظة حراء.

والراجح: أن ذلك محمول على تعدد القصة، كما رجحه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لا سيما أن لفظة (حراء) ثابتة في صحيح مسلم وغيره من طرق متعددة(٢).

المطلب الثالث

رجفان جبل أحد

رجف جبل أحد بالنبي ﷺ وبعض كبار الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ فرحـًا وابتهاجـًا بالرسول ﷺ؛ لكونه أشرف الخلق، وأصحابه أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين؛ وذلك عند صعودهم عليه، فضربه النبي ﷺ برجله الشريفة، وأمره بأن يثبت.

فعن قتادة، أن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حدثهم أن النبي ﷺ صعد أُحُداً، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٨٨٠) برقم (٢٤١٧).

(٢) لمزيد من التفصيل يُراجع: فتح الباري (٧/ ٣٨)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٥٣٠ - ٥٣٤) برقم (٨٧٥).

(٣) رواه البخاري (٥/ ٩) برقم (٣٦٧٥).

وفي لفظ للبخاري من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: صعد النبي ﷺ إلى أُحُد ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله، قال: «اثبت أحد فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيدان»[١].

وبوَّب على الحديث السيوطي رَحِمَهُٱللَّهُ بباب: "تحرك الجبل"[٢]، ثم ساق الحديث.

قال القسطلاني رَحِمَهُٱللَّهُ: "هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لما حرفوا الكلم، وأن تلك رجفة الغضب وهذه هزة الطرب، ولهذا نص على مقام النبوّة والصديقية والشهادة التي توجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه، فأقر الجبل بذلك فاستقر"[٣].

فمخاطبة النبي ﷺ لجبل أُحد، وضربه إياه برجله ثم ثباته وسكونه، فهذا من دلائل نبوته ﷺ.

المطلب الرابع

مخاطبة النبي ﷺ جبل أحد

من تمام قدرة الله أن جعل للجماد إحساساً وإدراكاً، كما وقع ذلك من جبل أُحد، بفرحه بالنبي ﷺ ومن معه من الصحابة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وقد خاطبه النبي ﷺ خطاب من يعقل الكلام، بكيفية الله تعالى أعلم بها.

---

(١) رواه البخاري (٥/ ١١) برقم (٣٦٨٦).

(٢) الخصائص الكبرى (٢/ ١٢٩).

(٣) إرشاد الساري (٦/ ٩٧).

فعن قتادة، أن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثهم أن النبي ﷺ صعد أُحُداً، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان»(١).

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد خاطبه ﷺ مخاطبة من يعقل، فقال لما اضطرب: اسكن أحد"(٢).

وقال أيضا: "وقوله: «اثبت» وقع في مناقب عمر، «فضربه برجله»، وقال: «اثبت» بلفظ الأمر من الثبات وهو الاستقرار، وأُحد منادى ونداؤه وخطابه يحتمل المجاز، وحمله على الحقيقة أولى"(٣).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "الصحيح المختار أن معناه أن أحداً يحبنا حقيقة، جعل الله تعالى فيه تمييزاً يحب به كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤].وكما حنَّ الجذع اليابس(٤)، وكما سبَّح الحصى(٥)، وكما فرَّ الحجر بثوب موسى ﷺ(٦)، وكما قال نبينا ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلّم عليَّ»(٧)، وكما دعا الشجرتين المفترقتين فاجتمعتا(٨)، وكما رجف

(١) رواه البخاري (٥/ ٩) برقم (٣٦٧٥).
(٢) فتح الباري (٧/ ٣٧٨).
(٣) نفس المصدر (٧/ ٣٨).
(٤) رواه البخاري (٤/ ١٩٥) برقم (٣٥٨٣).
(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ٥٩) برقم (١٢٤٤).
(٦) رواه البخاري (٤/ ١٥٦) برقم (٣٤٠٤)، ومسلم (١/ ٢٦٧) برقم (٣٣٩).
(٧) رواه مسلم (٤/ ١٧٨٢) برقم (٢٢٧٧).
(٨) رواه مسلم (٤/ ٢٣٠٦) برقم (٣٠١٢).

حراء فقال: «اسكن حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق»(١) الحديث، وكما كلَّمه ذراع الشاة(٢)، وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] والصحيح في معنى هذه الآية أن كل شيء يسبح حقيقة بحسب حاله ولكن لا نفقهه"(٣).

قال القسطلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله ﷺ: «يحبنا ونحبه»: "حقيقةً، ولا ينكر وصف الجماد أنه يحب الرسول، كما حنَّت الأسطوانة على مفارقته ﷺ حتى سمع القوم حنينها حتى سكَّنها، وكما أخبر أن حجرًا كان يسلم عليه قبل الوحي، فلا ينكر أن يكون جبل أُحد وجميع أجزاء المدينة تحبه وتحِنُّ إلى لقائه حال مفارقته إياها"(٤).

وبهذا يتبين أن الله تعالى جعل لبعض الجمادات إرادة وحسّـًا؛ كما وقع ذلك من جبل أحد؛ حيث أخبر النبي ﷺ أنه «يحبنا ونحبه»؛ ولذا فإن النبي ﷺ خاطبه بقوله: «اثبت أُحد».

ومن هذا الباب ما وقع لرسول الله ﷺ؛ من حنين الجذع، وتسبيح الطعام بين يديه وهو يؤكل، وتسليم الحجر والجبال والشجر عليه ﷺ، وتكلم الذراع، وفي هذا إكرام من الله تعالى لنبيه ﷺ، وتأييد لدعوته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقد تقدم ذلك في ثنايا كلام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٨٨٠) برقم (٥٠).
(٢) رواه أبو دواد (٤/ ١٧٣) برقم (٤٥١٠)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٦٦٧) برقم (٥٩٣١).
(٣) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٤٠).
(٤) إرشاد الساري (٣/ ٦٩).

ومخاطبة النبي ﷺ للجمادات دليل على صدق نبوته ﷺ، وهو من دلائل نبوته عليه السلام، حيث خاطب النبي ﷺ جبل أُحد بقوله: «اثبت أُحد».

ومخاطبة النبي ﷺ لجبل أُحد بقوله: «اثبت» من دلائل نبوته ﷺ.

وقد نصَّ على ذلك غير واحد من أهل العلم؛ منهم: البيهقي(١)، وابن كثير(٢)، والقسطلاني(٣).

المطلب الخامس

نزول الدجال خلف أحد

يأتي الدجال في آخر الزمان من قِبَل المشرق قاصداً المدينة النبوية لدخولها، وينزل خلف جبل أحد، ولا يتمكن من دخولها؛ لكونها محفوظة بحفظ الله لها، ثم يخرج إليه الكفار والمنافقون فيتبعونه، بعدما ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، ثم تصرفه الملائكة إلى جهة الشام، وهناك يكون هلاكه.

فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي المسيح من قِبَل المشرق، همَّته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يهلك»(٤).

قال محمد الأمين الهرري رحمه الله: "والدجال وإن لم يدخلها لكن يأتي سبختها من دبر أحد فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيُخرج الله منها كل

---

(١) دلائل النبوة (٦/ ٣٥٠).

(٢) البداية والنهاية (٩/ ١٥٦). ذكر الحديث في معرض كلامه على دلائل نبوة النبي ﷺ.

(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢/ ٢٦٤).

(٤) رواه مسلم (٢/ ١٠٠٥) برقم (١٣٨٠).

كافر ومنافق...، ثم يَهِم بدخول المدينة فتصرف الملائكة وجهه إلى الشام، وهناك يقتله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بباب لُدّ"(١).

۞ هل يصعد الدجال جبل أحد؟

من المتقرر عند أهل العلم أن جبل أحد يعدُّ من حرم المدينة، ولا يستطيع الدجال صعوده.

وأما ما جاء في حديث محجن بن الأدرع، أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «يوم الخلاص، وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟» ثلاثـًا، فقيل له: وما يوم الخلاص؟ قال: «يجيء الدجال فيصعد أحداً، فينظر إلى المدينة، فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة، فيجد بكل نقب منها ملكـًا مصلتـًا، فيأتي سبخة الجرف، فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق، ولا منافقة، ولا فاسق، ولا فاسقة، إلا خرج إليه، فذلك يوم الخلاص»(٢).

ظاهر هذا الحديث أن الدجال يصعد جبل أُحد، وهذا مما يخالف ما جاءت به النصوص الصحيحة الصريحة؛ من كونه لا يدخل المدينة، وجبل أحد داخل في حدود حرم المدينة، فالجواب عن ذلك أن يقال:

إن الحديث ضعيف؛ للانقطاع بين عبد الله بن شقيق العقيلي، ومحجن بن الأدرع، فهو لم يسمع منه، وقيل: إن بينهما رجاء بن أبي رجاء الباهلي، كما عند

---

(١) الكوكب الوهاج (١٥/ ١٤٢).

(٢) أخرجه أحمد (٣١/ ٣١١) برقم (١٨٩٧٥)، وانظر: تعليق شعيب الأرناؤوط على حديث محجن بن الأدرع، وبيانه للانقطاع بين عبد الله بن شقيق العقيلي، ومحجن بن الأدرع.

أحمد برقم (١٩٢٨٥) ورجاء مجهول، ولفظة: «يصعد أُحداً» منكرة، لأن جبل أُحد داخل في حرم المدينة؛ لقول النبي ﷺ كما في حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثًا، أو آوى محدثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا، ولا عدلاً»(١).

ونخلص من ذلك إلى ضعف حديث محجن بن الأدرع ونكارته؛ لمخالفته لما ورد في الصحيحين وغيرهما من كون الدجال لا يدخل المدينة، وجبل أُحد داخل حرم المدينة.

المبحث الرابع
الآيات والكرامات في غزوة أحد

المطلب الأول
وقوع الآيات والمعجزات(٢) في غزوة أحد

أكرم الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بآيات عديدة، ومعجزات باهرة، في غزوة أحد، دالة على صدق النبي ﷺ، ومعينة للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الثبات والاستقامة على دين الله تعالى، ومن تلك الآيات:

١ - آية النعاس: فقد ألقى الله على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ النعاس، في وقت اشتد عليهم الكرب، وعظم البلاء، وكانوا أحوج ما يكونون إلى اليقظة لمواجهة المشركين، وقد أنزل الله تعالى في شأن هذا الموقف الحرج آية تتلى إلى قيام

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١٠٠) برقم (٣١٧٢)، ومسلم (٢/ ١١٤٧) برقم (١٣٧٠).

(٢) المعجزات: هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة. أعلام السنة المنشورة ص (٥٣).

الساعة، وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

أورد ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذه الآية أثر أبي طلحة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

فعن أبي طلحة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مراراً، يسقط وآخذه ويسقط فآخذه»(١).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أما النعاس فقد أصابهم يوم أحد، وأمر ذلك مشهور جداً"(٢).

وقال ابن عادل الحنبلي: "الجازمونَ بنبوَّة محمدٍ ﷺ فهؤلاء كانوا قاطعينَ بأنَّ اللهَ يَنْصُرُ هذا الدينَ، وأن هذه الواقعةَ لا تؤدي إلى الاستئصالِ، فلا جَرَمَ كانوا مؤمنين، وبلغ ذلك الأمن إلى حيثُ غشيَهم النُّعَاسُ، فإن النوم لا يجيء مع الخوفِ"(٣).

٢ - حضور الملائكة في غزوة أحد:

حضرت الملائكة في غزوة أُحد دفاعـًا عن النبي ﷺ والصحابة، مما كان له أبلغ الأثر في نفوسهم وطمأنينتهم.

فعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد، ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض، كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد»(٤).

وفي هذا بيان لإكرام الله تعالى لنبيه ﷺ؛ بإنزال الملائكة للقتال معه وللدفاع عنه.

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٩٩) برقم (٤٠٦٨).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٢).
(٣) اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٦١٠).
(٤) رواه البخاري (٥/ ٩٦) برقم (٤٠٥٤)، ومسلم (٤/ ١٨٠٢) برقم (٢٣٠٦).

٣ - إخبار النبي ﷺ عن مآل قتلى أُحد؛ وهذا علم من أعلام نبوته ﷺ.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأُحد، جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر تَرِد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم، وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا؛ لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله عز وجل: "أنا أبلغهم عنكم" فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٩]»[1].

حيث أخبر النبي ﷺ عن مستقر أرواح شهداء أُحد؛ بأن جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تَرِد أنهار الجنة، وهذا أمر غيبي أطلع الله تعالى عليه نبيه ﷺ.

المطلب الثاني

وقوع الكرامات[2] في غزوة أحد

أكرم الله تعالى بعض الصحابة بجملة من الكرامات في غزوة أحد؛ تثبيتاً للمؤمنين، وتخفيفاً عليهم لما أصابهم من الابتلاء العظيم، رغم الهزيمة التي

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢١٨) برقم (٢٣٨٨)، وحسنه شعيب الأرناؤوط، ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٩٧) حريث رقم (٢٤٤٤)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(٢) الكرامات: هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا. كتاب التعريفات للجرجاني ص (١٨٤).

حلت بالمسلمين، ومن تلك الكرامات:

١ - تظليل الملائكة لعبد الله بن حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأجنحتها حتى رُفع.

فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جيء بأبي يوم أحد قد مُثّل به، حتى وضع بين يدي رسول الله ﷺ وقد سُجّي ثوبًا، فذهبت أريد أن أكشف عنه، فنهاني قومي، ثم ذهبت أكشف عنه، فنهاني قومي، فأمر رسول الله ﷺ فرفع، فسمع صوت صائحة، فقال: «من هذه؟» فقالوا: ابنة عمرو - أو: أخت عمرو - قال: «فلم تبكي؟ أو لا تبكي، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع»[١].

حيث أظلت الملائكة عبد الله بن حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأجنحتها، كرامة له؛ لكونه جاد بنفسه وروحه خدمة لدين الله تعالى.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقوله: «تظلّه بأجنحتها»: يحتمل أن المراد: تزاحمها عليه؛ لبشارته بفضل الله ورضاه ومآله عنده ولكثرته، والكرامة له، أو لتظليله من حر الشمس؛ لئلا يتغير جسمه وريحه"[٢].

٢ - تغسيل الملائكة لحمزة بن عبد المطلب وحنظلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

ممن استشهد في غزوة أحد حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وحنظلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان من فضل الله عليهما وإكرامه لهما أن غسلتهما الملائكة.

فعن ابن عباس، قال: لما أصيب حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن الراهب وهما جنبان، فقال رسول الله ﷺ: «رأيت الملائكة تغسلهما»[٣].

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٨١) برقم (١٢٩٣)، ومسلم (٤/ ١٩١٨) برقم (٢٤٧١).

(٢) إكمال المعلم (٧/ ٥٠٠ - ٥٠١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٩١) برقم (١٢٠٩٤)، وصحح إسناده الألباني في أحكام الجنائز ص (٥٦).

والحديث فيه بيان فضلهما وعظيم منزلتهما عند الله تعالى؛ حيث تولى الملائكة تغسيلهما، وهذه من الكرامات التي امتن الله تعالى عليهما به.

المبحث الخامس

ضرب الأمثال المتعلقة ببعض الأمور الغيبية المتعلقة بجبل أحد

المطلب الأول

وجوب الإيمان بالقدر(١)

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة، ولا يصحّ إيمان المرء إلا بالتسليم والإيمان به.

وقد جاء تقرير بيان أهمية الإيمان بالقدر؛ بضرب المثل بالصدقة في سبيل الله ولو كانت بمقدار جبل أحد، فإنها لا تنفع صاحبها حتى يؤمن به.

فعن يحيى بن يعمر(٢)، قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني(٣)،

(١) تعريف القدر: "ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه ﷻ قدّر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم - سبحانه وتعالى - أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدَّرها". لوامع الأنور (٢/ ١١٨). وعرَّفه الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: "تقدير الله للكائنات؛ حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته" انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣/ ٢٥٥).

(٢) هو: يحيى ابن يَعْمَر، بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة، البصري، نزيل مرو وقاضيها، ثقة فصيح، وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل المائة، وقيل: بعدها. انظر: تقريب التهذيب ص(٥٩٨) ترجمة رقم (٧٦٧٨).

(٣) هو: معبد بن خالد الجهني، القدري، ويقال: إنه ابن عبد الله ابن عكيم، ويقال: اسم جده =

فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري[١] حاجّين – أو: معتمرين – فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكِل الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفّرون[٢] العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُف[٣]، قال: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني»، والذي يحلف به عبد الله بن عمر «لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر»[٤].

يدل أثر عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على عدم قبول أعمال القدرية[٥] مع

=

عويمر، صدوق مبتدع، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة، من الثالثة، قتل قبل المائة، سنة ثمانين. انظر: تقريب التهذيب ص(٥٣٩) ترجمة رقم (٦٧٧٧).

(١) هو: حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري ثقة فقيه من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب ص(١٨٢) ترجمة رقم (١٥٥٤).

(٢) يتقفّرون: يطلبونه ويتتبعونه يُقَال: تقفرت أثر الشيء إذا قفوته. انظر: غريب الحديث للخطابي (٢/ ٣٩٤).

(٣) الأمر أُنُف: مستأنف مبتدأ لم يسبق به سابق قدر ولا علم، وهو مذهب غلاة القدرية. انظر: مشارق الأنوار (١/ ٤٤).

(٤) رواه مسلم (١/ ٣٦) برقم (٨).

(٥) القدرية: اسم عام يجمع كل من ينفي القدر، وهم طائفتان: منهم من ينفي العلم عن الله، وهم القدرية الغلاة، وقد انقرض هؤلاء، ومنهم من ينفي الإرادة عن الله، وهم القدرية غير الغلاة من المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة والإباضية، وكلهم مجمعون على أن العبد يخلق فعل نفسه، وأن الله لا يخلق أفعال العباد. انظر: التنبيه والرد ص (١٧٦)، الفرق بين الفرق ص (١١٤)، الفصل (٣/ ٢٢)، التبصير في الدين للإسفراييني ص (٥٣).

اجتهادهم في العبادة، وذلك بسبب اعتقادهم الفاسد وبدعتهم الضالة المشتملة على إنكار القدر.

قال محمد الأمين الهرري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فأنفق ذلك الذهب المماثل لأُحُدٍ في سبيل الله وطاعته ما قبل الله سبحانه وتعالى منه؛ أي: من ذلك الأَحَد المنفق نفقاته حتى يؤمن؛ أي: إلى أن يؤمن ويصدّق ويعتقد بالقدر؛ أي: بثبوت القدر لله تعالى، أي علمه بالكائنات أزلًا، لأن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، فإذا لم يؤمن بالقدر فهو كافر، ونفقات الكافر غير مقبولة، لأن الإيمان شرط في قبول الحسنات، لأنه أساس الأعمال الصالحة"(١).

المطلب الثاني

ضرس الكافر

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة، ومن جملة الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بنعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار، ومن أنواع العذاب الواقع على الكفار يوم القيامة؛ أن تعظم أجسادهم في ذلك اليوم؛ ليذوقوا المزيد من العذاب.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر - أو: ناب الكافر - مثل أحد، وغِلَظ جلده مسيرة ثلاث»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد،

(١) الكوكب الوهاج (٢/ ٢٩).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢١٨٩) برقم (٢٨٥١).

يعظمون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب»[(١)(٢)].

فالكافر يعظم ضرسه، ويغلظ جلده، ليكون ذلك أشد في عذابه، كما أن أجساد الكفار تعظُم لتمتلئ بهم النار؛ ليذوقوا العذاب، جزاء ما وقعوا فيه من الكفر في الحياة الدنيا.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند مسلم: "هذا كله لكونه أبلغ في إيلامه، وكل هذا مقدور لله تعالى، يجب الإيمان به، لإخبار الصادق به"[(٣)].

وقال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجمع بين الروايات: "وكأن اختلاف هذه المقادير محمول على اختلاف تعذيب الكفار في النار"[(٤)].

فما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بكلا الروايتين، «مثل أُحد»، «أعظم من أُحد»، فهذا الاختلاف والتفاوت في العذاب؛ محمول على تفاوتهم في الكفر والإفساد.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٢/ ٨٧)، وانظر: فتح الباري (١١/ ٤٢٣).

(٢) قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وسنده صحيح ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع، لأنه لا مجال للرأي فيه". انظر: فتح الباري (١١/ ٤٢٣).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٨٦).

(٤) فتح الباري (١١/ ٤٢٣).

المطلب الثالث

شرف الصحبة

أصحاب النبي ﷺ أفضل الناس بعد الأنبياء، لشرف صحبتهم للنبي ﷺ، ولجهادهم ونصرتهم له ﷺ، ولسابقتهم، ولكونهم أصفى الأمة قلوبـًا، وأكثرهم علمـًا، ويكفي أن الله تعالى اختارهم لصحبة نبيه ﷺ.

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من كان منكم متأسيـًا فليتأسَّ بأصحاب النبي ﷺ؛ إنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبـًا، وأعمقها علمـًا، وأقلَّها تكلّفـًا، وأقومها هديـًا، وأحسنها أخلاقـًا، اختارهم الله عَزَّوَجَلَّ لصحبه نبيه ﷺ، وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم "[١].

فالواحد من غير الصحابة لو أنفق في سبيل الله مثل جبل أُحد ذهبـًا، فإنه لا يبلغ من الثواب والأجر والفضل ثوابَ من أنفق من آحاد الصحابة، لا مُدَّه ولا نصيفه، وذلك لشرف الصحبة، وكثرة فضائلهم ومناقبهم.

فالمدُّ من أحد الصحابة إذا تصدق به؛ كان أفضل من جبل أحد ذهبـًا ممن جاء بعدهم، وإن الأخطاء اليسيرة من بعضهم مغمورة في بحار حسناتهم، وإن الله تجاوز عنهم بتوفيقهم للتوبة، وبسبب سابقتهم للإسلام وعظيم فضائلهم.

فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبـًا ما بلغ مُدَّ أحدهم، ولا نَصيفه»[٢].

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥١٩)، وجامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٤٦) برقم (١٨٠٧).

(٢) رواه البخاري (٥/ ٨) برقم (٣٦٧٣)، ومسلم من حديث أبي هريرة (٤/ ١٩٦٧) برقم (٢٥٤٠).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ: «إنهم خير القرون»(١).

وأن «المُدّ من أحدهم إذا تصدق به؛ كان أفضل من جبل أحد ذهبًا ممن بعدهم».

ثم إذا كان قد صدر عن أحدهم ذنب؛ فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة؛ فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين: إن أصابوا؛ فلهم أجران، وإن أخطأوا؛ فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منَّ الله به عليهم من الفضائل؛ علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم صفوة الصفوة من قرون هذه الأمة، التي هي خير الأمم وأكرمها على الله"(٢).

---

(١) هذه اللفظة ليس لها أصل في السنة الصحيحة. انظر: موسوعة الألباني في العقيدة (١/ ٢١٨).
واللفظة الثابتة: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، رواه البخاري (٣/ ١٧١) برقم (٢٦٥٢).

(٢) الواسطية ص (١٢٢).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إذا أنفق الإنسان منا مثل أُحد ذهبًا؛ ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه، والإنفاق واحد، والمنفَق واحد، والمنفَق عليه واحد، وكلهم بشر، لكن لا يستوي البشر بعضهم مع بعض، فهؤلاء الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لهم من الفضائل والمناقب والإخلاص والاتباع ما ليس لغيرهم؛ فلإخلاصهم العظيم، واتّباعهم الشديد، كانوا أفضل من غيرهم فيما ينفقون.

وهذا النهي يقتضي التحريم؛ فلا يحل لأحد أن يسب الصحابة على العموم، ولا أن يسب واحدًا منهم على الخصوص؛ فإن سبهم على العموم، كان كافرًا، بل لا شك في كفر من شك في كفره، أما إن سبهم على سبيل الخصوص؛ فينظر في الباعث لذلك؛ فقد يسبهم من أجل أشياء خَلْقية أو خُلُقية أو دينية، ولكل واحد من ذلك حكمه"(١).

ويتلخص مما سبق أن الصحابة جمعوا من الفضائل والمناقب الجمّة التي لا يدانيهم فيها أحد بعد الأنبياء والمرسلين.

وأن المُدَّ من أحدهم إذا تصدق به؛ كان أفضل عند الله تعالى من جبل أحد ذهبـًا ممن جاء بعدهم.

المطلب الرابع

فضيلة عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

ورد في السنة المطهرة العديد من الفضائل والمناقب للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/ ٢٥٣).

فقد كان من أقرب الناس هدياً وسمتاً بالنبي ﷺ؛ وذلك لكثرة ملازمته للرسول ﷺ.

وأخبر النبي ﷺ أن ساقيه أثقل في الميزان من جبل أُحد، وهذه منقبة عظيمة وردت في حق هذا الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فعن زر بن حبيش(١)، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يجتني سواكاً من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه(٢)، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: «ممَّ تضحكون؟» قالوا: يا نبي الله، من دِقَّة ساقيه، فقال: «والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد»(٣).

من معتقد أهل السنة والجماعة أن الذي يوزن يوم القيامة ثلاثة أشياء، كما دلَّت على ذلك النصوص الواردة في السنة المطهرة، فالذي يوضع في الميزان ويوزن: الأعمال، وصحائف الأعمال، والعامل نفسه، وتفصيلها كالآتي:

١ - وزن الأعمال: فقد ثبت أنها تجسَّم وتوضع في الميزان، يدل لذلك، حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في

---

(١) هو: زِرّ - بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حُبيش - بمهملة وموحّدة ومعجمة مصغر - ابن حباشة - بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجمة - الأسدي الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، من الثانية، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين. انظر: تقريب التهذيب ص (٢١٥) ترجمة رقم (٢٠٠٨).

(٢) تكفؤه: الكاف والفاء والهمزة أصلان يدل أحدهما على التساوي في الشيئين، ويدل الآخر على الميل والإمالة والاعوجاج. انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ١٨٩).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٧/ ٩٨) برقم (٣٩٩١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ٥٨٢) برقم (٣١٩٢).

الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده»(١).

٢ - وزن صحف الأعمال: وقد دلَّ على ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فقال: إنك لا تظلم»، قال: «فتوضع السجلات في كِفّة والبطاقة في كِفّة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء»(٢).

٣ - وزن العامل نفسه، ومما يدل على وزنه: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا، ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]».

وحديث زر بن حبيش السابق عن ابن مسعود أنه كان يجتني سواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: «ممَّ تضحكون؟» قالوا: يا نبي الله، من دِقَّة ساقيه، فقال: «والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد»(٣)، دالٌّ على هذا المعنى.

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٨٦) برقم (٦٤٠٦)، ومسلم (٤/ ٢٠٧٢) برقم (٢٦٩٤).
(٢) رواه الترمذي برقم (٢٦٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (١٧٧٦).
(٣) تقدم تخريجه ص (٤٣).

وقد تكلم أهل العلم على حديث زر بن حبيش، وبينوا فضيلة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، وعظيم قدره في الآخرة، وبينوا كذلك أن هذا الحديث دليل على وزن الأعمال يوم القيامة.

قال الشيخ حافظ حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والذي استظهر من النصوص - والله أعلم - أن العامل وعمله وصحيفة عمله كل ذلك يوزن؛ لأن الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل من ذلك ولا منافاة بينها"(١).

فالعبرة ليست بحجم الجسم وكِبَره، وإنما بما وقر في القلب من الإيمان والتوحيد ولزوم السنَّة، واقتفاء أثر النبي ﷺ، وهذا ما كان عليه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فعن عبد الرحمن بن يزيد، قال: سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه، فقال: «ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودلًّا بالنبي ﷺ من ابن أم عبد»(٢).

وقال الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقب هذا الحديث: و"هذا يدل على أن الذي يوزن هو العامل نفسه. والمهم أنه يوم القيامة توزن الأعمال أو صحائف الإعمال أو العمال، ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣]"(٣).

---

(١) معارج القبول (٢/ ٨٤٨ - ٨٤٩).

(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٨) برقم (٣٧٦٢).

(٣) شرح رياض الصالحين (٣/ ٤٥٠).

المطلب الخامس

فضل صلاة الجنازة

رغَّب الإسلام في أداء صلاة الجنازة، لما في ذلك من القيام بحقوق المسلم على أخيه المسلم، وقد ورد ضرب المثل بجبل أُحد عند بيان فضيلة وأجر الصلاة على الميت ودفنه؛ فقد رتَّب الشارع أجر قيراط على من صلى صلاة الجنازة، وأجر قيراطين على من صلى على الجنازة، وتبعها حتى تدفن.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط، ومن شهد حتى تدفن كان له قيراطان»، قيل: وما القيراطان؟ قال: «مثل الجبلين العظيمين»(١).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط، فإن تبعها فله قيراطان»، قيل: وما القيراطان؟ قال: «أصغرهما مثل أُحد»(٢).

دلَّ الحديثان على فضيلة صلاة الجنازة واتباعها حتى تدفن، وقد بيَّن الشارع فضل هذا العمل، وما يترتب عليه من الأجر العظيم، وهو حصوله على قيراطين، كل قيراط مثل جبل أحد، والمراد من ذلك: الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي يناله من يقوم بهذا العمل، أو أن الله تعالى يجعل هذا العمل الجليل جسماً بقدر جبل أحد.

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "فأفادت هذه الرواية بيان وجه التمثيل

(١) رواه البخاري (٢/ ٨٧) برقم (١٣٢٥)، ومسلم (٢/ ٦٥٢) برقم (٩٤٥).
(٢) رواه مسلم (٢/ ٦٥٣) برقم (٩٤٥).

بجبل أُحد، وأن المراد به زنة الثواب المرتب على ذلك العمل"[١].

وقال زكريا الأنصاري الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالمراد: تعظيمُ الثواب، فمثله بالعيان بأعظم الجبالِ خلقًا وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حبًّا، ويجوز أنْ يكون على حقيقته، بأنْ يجعلَ الله تعالى عمله يوم القيامة جسمًا قدر أحدٍ ويوزن"[٢].

ترتيب الثواب على صلاة الجنازة، وتمثيله بجبل أُحد، وهو مما يعرفه المخاطبون، وذلك تقريباً لعقولهم، وإلا فإن الثواب معنى لا يُدرك بالحس، أو أن الله يجعل الثواب في صورة عظيمة مشابهة لجبل أُحد[٣].

المطلب السادس

فضل الصدقة

حث الإسلام على الصدقة لما لها من الأثر العظيم على مستوى الأفراد والمجتمعات، فالصدقة تطهر المال وتنميه، وبسببها تسود المحبة والوئام بين المسلمين.

ومن فضائلها: أن الله تعالى ينميها ويربيها لصاحبها وإن كانت يسيرة كالتمرة؛ حتى تبلغ في الحجم والثواب كجبل أُحد.

فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقبل الصدقة، ويأخذها بيمينه، فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى إن اللقمة لتصير

---

(١) فتح الباري (٣/ ١٩٨).
(٢) منحة الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ٣٩٨).
(٣) انظر: المنهل العذب المورود (٨/ ٣٣٣).

مثل أحد»[١].

وعن أبي هريرة - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا كان الله يأخذها بيمينه فيربيها له كما يربي أحدكم فُلُوَّه[٢] أو فصيله، حتى تبلغ التمرة مثل أُحد»[٣].

دلَّ الحديثان على فضل الصدقة، وأن الله ينميها ويربيها لصاحبها كما يربي الشخص المُهر الصغير ويتعاهده بالتربية، وكذلك فإن الله سبحانه وتعالى يربي صدقة العبد ويتعاهدها، ولو كانت تلك الصدقة كالتمرة واللقمة صغيرة أو يسيرة في حجمها في نظر المتصدق، إلا أن الله ينميها، حتى تصير مثل جبل أحد، وذلك ببركة الصدقة وعظم شأنها عند الله تعالى.

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله ﷺ: «حتى إن اللقمة لتصير مثل جبل أحد»: "في العِظَم، وهو مثل ضرب لكون أصغر صغير يصير أكبر كبير بالتربية"[٤].

---

(١) رواه الترمذي (٣/ ٤١) برقم (٦٦٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٣٨٦) برقم (١٩٠٠).

(٢) فَلُوَّه: بفتح الفاء وضم اللام، وهو المهر؛ لأنه يفلى عن أمه؛ أي: يعزل ويتحد، وحُكي فيه: فِلْو بكسر الفاء وسكون اللام. انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٥٨).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه (٨/ ١١) برقم (٣٣٦١)، وانظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥/ ٢٢٣) برقم (٣٣٠٥)، وصححه الألباني في الروض النضير (١٠٨٣)، وظلال الجنة ص (٦٢٣). وأصل الحديث في الصحيحين. صحيح البخاري (٢/ ١٠٨) برقم (١٤١٠)، ومسلم (٢/ ٧٠٢) برقم (١٠١٤). بدون التقييد بجبل أُحد.

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٧٥).

المطلب السابع

تمني النبي ﷺ للإنفاق في سبيل الله

كان رسول الله ﷺ أجود الناس وأحرصهم على الإنفاق في سبيل، وهذا من كمال شفقته ورحمته بأمته، وزهده في الدنيا، لأنه ﷺ لم تكن له همة في جمع المال والحرص عليه؛ ولذلك فإن النبي ﷺ تمنى ألا تمضي عليه ثلاث ليال وعنده مثل جبل أُحد ذهباً إلا أنفقه وفرقه في وجوه البر والخير.

فعن زيد بن وهب قال: قال أبو ذر: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرَّة المدينة، فاستقبلنا أحد، فقال: «يا أبا ذر» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «ما يسرُّني أن عندي مثل أُحد هذا ذهباً، تمضي عليَّ ثالثة وعندي منه دينار، إلا شيئاً أرصده لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا» عن يمينه، وعن شماله، ومن خلفه، ثم مشى فقال: «إن الأكثرين هم الأقلُّون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا - عن يمينه وعن شماله ومن خلفه - وقليل ما هم»(١).

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "المبادرة إلى الطاعة أفضل من التواني فيها، ألا ترى أن النبي ﷺ لم يحب أن يبقى عنده من مقدار جبل أحدٍ ذهبًا لو كان له بعد ثلاث إلا دينار يرصده لدين"(٢).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا يدل على أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من أزهد الناس في الدنيا؛ لأنه لا يريد أن يجمع المال إلا شيئاً يرصده لدين، وقد توفي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في شعير أخذه لأهله، ولو كانت

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٩٤) برقم (٦٤٤٤).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ١٦٤).

الدنيا محبوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ ما حرم منها نبيه ﷺ، «فالدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما ولاه وعالماً ومتعلماً»(١)، وما يكون في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ "(٢).

المبحث السادس
مسائل عقدية متفرقة تتعلق بجبل أُحد

المطلب الأول
اتباع هدي النبي ﷺ، والتحذير من مخالفة أمره

أَمَر الله بطاعة رسوله ﷺ وامتثال أوامره؛ لكونه هو المبلّغ عن الله دينه وشرعه، والتمسك بالسنة المطهرة أصل من أصول ديننا الحنيف، والاستقامة على سنة النبي ﷺ سبب لكل خير في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

ومخالفة أمر النبي ﷺ تورث الهزيمة والعقوبة، ويتضح هذا جلياً كما وقع في غزوة أحد؛ لما خالف الرماة أمره ﷺ، حين أمرهم بلزوم مقاعدهم على جبل الرماة، أدى ذلك إلى الاضطراب في صفوف جيش المسلمين، ثم وقعت الهزيمة في أول الأمر.

ويلخص ما وقع في تلك الغزوة الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول: "وحاصل

(١) رواه الترمذي (٤/ ٥٦١) برقم (٢٣٢٢).
(٢) شرح رياض الصالحين (٣/ ٣٦٨).

قضية (أُحد) وإجمالها أن المشركين لما رجع فلُّهم من (بدر) إلى مكة، وذلك في سنة اثنتين من الهجرة، استعدوا بكل ما يقدرون عليه من العُدَد بالأموال والرجال والعدَد، حتى اجتمع عندهم من ذلك ما جزموا بحصول غرضهم وشفاء غيظهم، ثم توجهوا من مكة للمدينة في ثلاثة آلاف مقاتل، حتى نزلوا قرب المدينة، فخرج النبي ﷺ إليهم هو وأصحابه بعد المراجعة والمشاورة، حتى استقر رأيهم على الخروج، وخرج في ألف، فلما ساروا قليلاً رجع عبد الله بن أبيّ المنافق بثلث الجيش ممن هو على مثل طريقته، وهمت طائفتان من المؤمنين أن يرجعوا وهم بنو سَلِمة وبنو حارثة فثبّتهم الله، فلما وصلوا إلى أُحُد رتبَّهم النبي ﷺ في مواضعهم وأسندوا ظهورهم إلى أحد، ورتب النبي ﷺ خمسين رجلاً من أصحابه في خلة في جبل (أحد) وأمرهم أن يلزموا مكانهم ولا يبرحوا منه؛ ليأمنوا أن يأتيهم أحد من ظهورهم، فلما التقى المسلمون والمشركون انهزم المشركون هزيمة قبيحة وخلفوا معسكرهم خلف ظهورهم، واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، فلما رآهم الرماة الذين جعلهم النبي ﷺ في الجبل، قال بعضهم لبعض: الغنيمة الغنيمة، ما يقعدنا هاهنا والمشركون قد انهزموا، ووعظهم أميرهم عبد الله بن جبير عن المعصية فلم يلتفتوا إليه، فلما أخلوا موضعهم فلم يبق فيه إلا نفر يسير، منهم أميرهم عبد الله بن جبير، جاءت خيل المشركين من ذلك الموضع واستدبرت المسلمين وقاتلت ساقتهم، فجال المسلمون جولة ابتلاهم الله بها وكفَّر بها عنهم، وأذاقهم فيها عقوبة المخالفة، فحصل ما حصل من قتل من قُتِل منهم، ثم إنهم انحازوا إلى رأس جبل (أحد)، وكف الله عنهم أيدي المشركين وانكفأوا إلى بلادهم، ودخل رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة"(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (١٤٥).

وحاصل ذلك أن عصيان أوامر الرسول ﷺ، تؤدي إلى الهزائم والنكبات، كما وقع من بعض الرماة الذين لم يمتثلوا أمر رسول الله ﷺ، ما أدى إلى الخلل في صفوف جيش المسلمين.

المطلب الثاني

المفاضلة بين أهل أحد وغيرهم

اتفق أهل العلم على أن أفضل الصحابة على الإطلاق: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، وعلى هذا استقر إجماع أهل السنة.

واختلفوا في أيهما أفضل: أهل أُحد أم أهل بيعة الرضوان، على قولين:

القول الأول: أن أهل بيعة الرضوان مقدَّمون في الفضل على أهل أُحد. واستدلوا لذلك بالآتي:

أن الله رضي عنهم؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، حيث استحق أهل بيعة الرضوان مقام الرضا من الله تعالى، وأما أهل أُحد فقد استحقوا مقام العفو، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [آل عمران: ١٥٢]، ولا شك أن مقام الرضا أرفع وأعلى من مقام العفو.

قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما باعتبار الأصناف فأفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون من العشرة، ثم بقية البدريين، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية – في

المختار – ثم بقية أصحاب أُحد"[١].

القول الثاني: أن أهل أُحد مقدَّمون في الفضل على أهل بيعة الرضوان، لما يلي:

لما أصاب أهل أُحد من القتل والجراحات والبلاء ما لم يكن لأهل بيعة الرضوان، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

قال جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي دعوة الله ورسوله إلى الخروج في طلب أبي سفيان إرهاباً له، من بعد ما أصابهم القرح بأُحد، للذين أحسنوا منهم بطاعته واتقوا مخالفته أجر عظيم"[٢].

والقول الراجح: أن أهل بيعة الرضوان مقدمون في الفضل على أهل أُحد؛ لكون الله شهد لهم بالرضا، والرضا مقامه أعلى وأرفع من مقام العفو، فاستحقوا بذلك الأفضلية على أهل أُحد.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد قول السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وقيل أهل أحد المقدمة): "يعني قال بعض العلماء – رحمهم الله – : إن أهل أحد مقدمون على أهل بيعة الرضوان، ومن المعلوم أن من الصحابة من كان من أهل بدر ومن العشرة ومن أهل بيعة الرضوان ومن أهل أحد، أي: إن بعض الصحابة اجتمعت لهم الأوصاف الأربعة، وبعضهم ليس كذلك.

وإذا قلنا: إن أهل أحد مقدمون على أهل بيعة الرضوان، مع أن أهل بيعة

(١) لوائح الأنوار السنية (٢/ ٩٩ – ١٠٠).
(٢) تفسير القاسمي (٢/ ٤٦٠).

الرضوان أكثر عدداً، حيث إن أهل بيعة الرضوان ألف وأربعمائة نفر، أما أهل أحد فنحو سبعمائة نفر، لكن أصابهم من البلاء والتمحيص والقتل مالم يكن في بيعة الرضوان، ولهذا رجح بعض العلماء: أهل أحد على أهل بيعة الرضوان.

ولكن الذي يظهر القول الأول؛ أن أهل بيعة الرضوان أفضل؛ لأن أهل بيعة الرضوان استحقوا الرضا، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح ١٨]، أما أهل أُحد فاستحقوا العفو، وفرق بين هذا وهذا، قال الله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، ففرق بين من استحق وصف العفو ومن استحق وصف الرضوان؛ فالثاني أكمل. فالصحيح أن أهل بيعة الرضوان أفضل من أهل أحد، مع أنه ربما يكون أهل أحد قد شملتهم بيعة الرضوان"[١].

المطلب الثالث

زيارة قبور شهداء أحد

كان النبي ﷺ يقصد ويخص شهداء أحد بالزيارة والدعاء، وذلك لفضلهم، وعظيم نصرتهم للإسلام، وذودهم عن التوحيد، والصبر على المحن التي لاقوها من المشركين

فعن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم[٢]، فلما تدلينا منها وإذا قبور بِمَحنِيَّة[٣]،

(١) شرح العقيدة السفارينية (٦١٥ - ٦١٦).

(٢) حرة واقم: هي الحرة الشرقية. انظر: وفاء الوفا (٤/ ١١٨٨).

(٣) بمحنية: أي بحيث ينعطف الوادي، وهو منحناه. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٥٤).

قال: قلنا: يا رسول الله! أقبور إخواننا هذه؟ قال: «قبور أصحابنا» فلما جئنا قبور الشهداء؛ قال: «هذه قبور إخواننا»(١).

وعن عقبة بن عامر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ خرج يوما فصلَّى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال: «إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها»(٢).

وهو في رواية عند البخاري بلفظ: «صلَّى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني سنين، كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر»، وذكر الحديث(٣).

وصلاة النبي ﷺ على شهداء أُحد كانت بمثابة التوديع لهم، وعليه فلا تشرع صلاة الجنازة على شهداء أحد بعد النبي ﷺ.

قال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ : «أمّا صلاته عليهم، فكانت بعد ثماني سنين من قتلهم قرب موته، كالمودع لهم، ويشبه هذا خروجه إلى البقيع قبل موته يستغفر لهم، كالمودع للأحياء والأموات، فهذه كانت توديعاً منه لهم، لا أنها سنة الصلاة على الميت، ولو كان ذلك كذلك لم يؤخرها ثماني سنين، لا سيما عند من يقول لا يصلى على القبر أو يصلى عليه إلى شهر»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٠) برقم (١٣٨٧)، وأبو دواد (٢/ ٢١٨) برقم (٢٠٤٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٥٧١) برقم (٢٠٤٣).

(٢) رواه البخاري (٤/ ١٩٨) برقم (٣٥٩٦)، ومسلم (٤/ ١٧٩٥) برقم (٢٢٩٦).

(٣) رواه البخاري (٥/ ٩٤) برقم (٤٠٤٢).

(٤) زاد المعاد (٣/ ١٩٥ - ١٩٦).

ويجب على المسلم الاقتداء بالنبي ﷺ واتباع سنته في جميع الأمور، ومن ذلك ما يتعلق بزيارة الأماكن المشروعة، التي منها زيارة شهداء أُحد، ويقتصر في هذا الباب على الوارد في السنة المطهرة.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والاقتداء بالنبي ﷺ فيما كان يفعل في المساجد وفي زيارة القبور وغير ذلك، فإن الدين هو طاعته فيما أمر والاقتداء به فيما سنَّه لأمته، فلا تتجاوز سنته فيما فعله في عبادته، مثل: الذهاب إلى مسجد قباء والصلاة فيه وزيارة شهداء أحد وقبور أهل البقيع"(١).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكذلك يسن أن يخرج إلى أُحد ليزور قبور الشهداء هنالك، ومنهم حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عم رسول الله ﷺ"(٢).

وخلاصة القول: أنه يشرع زيارة قبور شهداء أُحد لمن سافر إلى المدينة، تبعـًا لا استقلالاً؛ فيقصد بسفره المسجد النبوي، وتكون زيارته لشهداء أُحد تبعـًا لا استقلالاً؛ لعدم جواز شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «لا تُشَدّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى"(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣١٩).
(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢٣/ ٤١١).
(٣) رواه البخاري (٢/ ٦٠) برقم (١١٨٩)، ومسلم (٢/ ١٠١٤) برقم (١٣٩٧).

المطلب الرابع

إطلاق اسم الشهداء على قتلى أحد

للشهداء عند ربهم منزلة عالية، ومكانة رفيعة، وذلك لأنهم جادوا وضحَّوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وقد أورد أهل العلم جملة من المسائل المتعلقة بالشهداء، ومن تلك المسائل:

۞ حكم إطلاق اسم الشهادة على قتلى أُحد وغيرهم:

يجوز إطلاق اسم الشهادة على شهداء أحد على وجه العموم، وأما على وجه التعيين فلا يشرع إطلاق اسم الشهادة لمعين إلا بعد تعيين الله أو رسوله ﷺ.

والدليل على مشروعية إطلاق اسم الشهادة على شهداء أحد على وجه العموم لا على وجه التعيين:

ما جاء عن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم، فلما تدلَّينا منها وإذا قبور بِمَحنِيَّة، قال: قلنا: يا رسول الله! أقبور إخواننا هذه؟ قال: «قبور أصحابنا» فلما جئنا قبور الشهداء؛ قال: «هذه قبور إخواننا»(١).

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٠) برقم (١٣٨٧)، وأبو دواد (٢/ ٢١٨) برقم (٢٠٤٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٥٧١) برقم (٢٠٤٣).

وأما الشهادة لمعين بأنه شهيد فهذه مفتقرة إلى حكم الله أو حكم رسوله ﷺ، يدل لذلك صنيع الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامعه، حيث بوَّب في الصحيح: "باب: لا يقول فلان شهيد"، ثم ساق حديث سهل.

فعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون، فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل، لا يدع لهم شاذّة ولا فاذّة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقال: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه من أهل النار»، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه، قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحًا شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض، وذبابه[1] بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: أشهد أنك رسول الله، قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذي ذكرت آنفًا أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحًا شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة»[2].

وعن عبد الله بن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم

---

(١) ذبابه: طرفه الذي يضرب به. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٣٥٨).
(٢) رواه البخاري (٤/ ٣٧) برقم (٢٨٩٨).

خيبر، أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مروا على رجل، فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: «كلا، إني رأيته في النار في بردة[١] غلَّها[٢] -أو: عباءة-» ثم قال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب، اذهب فناد في الناس، أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون»، قال: فخرجت فناديت: ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون[٣].

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : بعد تبويب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ "باب: لا يقال فلان شهيد": "أي: على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي"[٤].

فتلخص من ذلك: أنه يسوغ إطلاق اسم الشهيد على شهداء أُحد وغيرهم ممن قُتل في المعركة على وجه العموم كقولنا: شهداء أُحد وشهداء بدر.

أما على وجه التعيين والتخصيص فلا يشهد لأحد بالشهادة إلا من طريق الوحي عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ.

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة إنه من أهل الجنة أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق ﷺ أنه من أهل الجنة كالعشرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ"[٥].

---

(١) بردة: ضرب من الثياب فيه خطوط. انظر: جمهرة اللغة (١/ ٢٩٦).

(٢) الغلول: هو أخذ شيء من الغنيمة قبل قسمته بين أهل الجيش الذين غنموها. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص (٩٦).

(٣) رواه مسلم (١/ ١٠٧) برقم (١٨٢).

(٤) فتح الباري (٦/ ٩٠).

(٥) شرح الطحاوية (٢/ ٥٣٧).

المبحث السابع

بعض المخالفات العقدية الواقعة عند جبل أحد

المطلب الأول

اعتقاد أن جبل أحد من جبال الجنة

جبل أُحد له مكانة رفيعة في الإسلام، وقد ورد له من الفضائل الشيء الكثير، وقد تقدم ذكر بعضها.

وورد لجبل أُحد بعض الفضائل والمحاسن، لكنها لم تثبت عن النبي ﷺ، ومن ذلك:

أن جبل أحد من جبال الجنة:

لم يصح حديث عن النبي ﷺ في أن جبل أحد من جبال الجنة، أو أنه على ترعة من ترع الجنة، أو أنه ركن من أركانها، ومما ورد في ذلك ما جاء:

عن عبد الله بن مِكْنَف، قال: سمعت أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «إن أُحداً جبل يحبنا ونحبه، وهو على ترعة من ترع الجنة، وعَير على ترعة من ترع النار»[١].

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أُحد ركن من أركان الجنة»[٢].

---

(١) رواه ابن ماجه (٢/ ١٠٤٠) برقم (٣١١٥)، قال الألباني: ضعيف جدًّا. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/ ٢٩٨).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٦/ ١٥١) برقم (٥٨١٣)، قال الألباني: ضعيف. انظر: سلسلة =

وورود هذه الأحاديث غير كافٍ لإثبات هذه العقائد؛ وذلك لأن جميع الأحاديث الواردة فيها غير صحيحة ولا حسنة ولا صالحة للاحتجاج بها.

وعليه فإنّ عامة الأحاديث الواردة في أن جبل أحد من جبال الجنة إما ضعيفة أو موضوعة، ولم يثبت فيها شيء عن النبي ﷺ، ومسائل الاعتقاد توقيفية لا تثبت إلا بدليل من الكتاب الكريم أو صحيح السنة المطهرة.

المطلب الثاني

التبرك بجبل أحد

البركة هي زيادة الخير والنماء، وقد خصَّ الله بالبركة بعض الأماكن والأزمنة، كما أن مصدر البركة هو الله تعالى، وعليه فلا يجوز تجاوز ما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

وأما ما شاع بين بعض الجهال من التبرك والتمسح بجبل أحد وطلب البركة منه؛ فإنه يحرم ولا يجوز؛ لعدم ورود ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأما زيارته للاطلاع والوقوف عليه فلا حرج في ذلك، مع عدم اعتقاد أن زيارته مشروعة.

وفي سؤال وُجّه لفضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - حول زيارة جبل أحد جاء فيه: ما حكم زيارة أماكن السيرة النبوية كغار حراء وجبل أحد ومسجد القبلتين؟

الجواب: "زيارتها للتبرك بها أو أنه يعتقد أنها مشروعة هذا بدعة ولا يجوز،

=

الأحاديث الضعيفة (٤/ ٢٩٧).

أما أن يزورها للاطلاع فقط فلا بأس، وأما إذا كان يزورها للتبرك بها أو الاعتقاد أن زيارتها مشروعة وفيها أجر فهذا بدعة ولا يجوز"(١).

المطلب الثالث

اعتقاد بعض الجهال أن بعض شهداء أحد ينفعون ويضرون

النفع والضر بيد الله تبارك وتعالى وحده، ولا يملك ذلك أَحَدٌ غيرُه، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩].

ويعتقد بعض أهل الضلال النفعَ والضرَّ في شهداء أُحد، كحمزة بن عبد المطلب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، حيث اعتقدوا فيه النفع والضر من دون الله تعالى، وأنه يحصل على يديه تفريج الكربات وكشفها، وإغاثة الملهوفين.

ومن ذلك ما جاء في الذخائر القدسية من قولهم: "السلام عليك يا سيدي أبا عمارة، السلام عليك يا صاحب الحجة المستنارة، يا فاعلاً للخيرات، يا كاشفًا للكربات"(٢).

وهذا لا شك شرك أكبر محبط للعمل، ومخرج من الملة، والكتاب الكريم والسنة المطهرة مليئان بالنصوص الدالة على أن النفع والضر وتفريج الكربات لا يقدر عليها أحد إلا الله تعالى.

---

(١) موقع الشيخ صالح الفوزان بتاريخ ١٤/ ١٠/ ٢٠١٨:
https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/15012.

(٢) الذخائر القدسية في زيارة خير البرية ص(١٩٧).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [المُلك: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

وقد وضّح النبي ﷺ أن الأمر كله بيد الله تعالى، وأن النفع والضر بيده وحده، وأن تفريج الكربات منه وحده تبارك وتعالى.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، قال: «يا معشر قريش - أو: كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئـًا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئـًا، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئـًا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئـًا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئـًا»[١].

المطلب الرابع

قصد المسجد الذي في جبل أحد للصلاة

لا يشرع تخصيص المسجد الذي في جبل أحد بعبادة من العبادات، أو قربة من القرب، لا بصلاة ولا غيرها؛ لكون هذا الأمر محدثـًا، لم يرد عن النبي ﷺ

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٦) برقم (٢٧٥٣).

ولا عن الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: "مساجد بدعية محدثة نسبت إلى عصر النبي ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين، واتخذت مزاراً، مثل المساجد السبعة، ومسجد في جبل أحد، وغيرها، فهذه مساجد لا أصل لها في الشرع المطهر، ولا يجوز قصدها لعبادة ولا لغيرها، بل هو بدعة ظاهرة"(١).



(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٥/ ١٧٩ - ١٨٠).

الخاتمة

أحمد الله تعالى وأشكره على ما منَّ به عليَّ من إكمال هذا البحث في هذا الموضوع المهم، فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطنـًا، حمداً كثيراً طيبـًا مباركـًا فيه كما يحب ربنا ويرضى.

وأسأل ربي أن يكون نافعـًا لي ولقارئيه وللمسلمين جميعـًا، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان.

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى أمور؛ منها:

- أهمية دراسة المسائل العقدية المتعلقة بجبل أُحد.
- الوقوف على فضائل جبل أُحد، ومنها محبته للمؤمنين، ومحبة المؤمنين له.
- الوقوف على بعض الأحداث التاريخية التي وقعت عند جبل أُحد.
- ضرب الأمثال لبعض مسائل الاعتقاد بجبل أُحد.
- المفاضلة بين أهل أُحد وأهل بيعة الرضوان.
- فضائل أهل أُحد.
- التحذير من بعض المخالفات العقدية المتعلقة بجبل أُحد.
- وقوع الانحراف العقدي من طلب البركة واعتقاد النفع والضر بجبل أُحد من قِبل بعض أهل الزيغ والابتداع.
- التحذير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في جبل أُحد.

والحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

المراجع والمصادر

- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، بيروت.

- **أحكام الجنائز**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة: السابعة ١٣٢٣ هـ، مصر.

- **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ، المملكة العربية السعودية.

- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، تحقيق: د. يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، مصر.

- **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- **بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل**، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي، دار صادر - بيروت.

- **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، دار صادر - بيروت.

- **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، طاهر بن محمد

الإسفراييني أبو المظفر، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، لبنان.

- **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه،** مؤلف الأصل: محمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي البُستي، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، جدة - المملكة العربية السعودية

- **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)،** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

- **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)،** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

- **تقريب التهذيب،** أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦، سوريا.

- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

- **التيسير بشرح الجامع الصغير،** زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، الرياض.

- **جامع بيان العلم وفضله،** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤، المملكة العربية السعودية.

- **جمهرة اللغة،** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، بيروت.

- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة،** إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني أبو القاسم، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، السعودية - الرياض

- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، بيروت.

- **الروض المعطار في خبر الأقطار،** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، - الطبعة الثانية ١٩٨٠ م، بيروت.

- **الذخائر القدسية في زيارة خير البرية صلى الله عليه وعلى آله وسلم،** عبد الحميد بن محمد علي بن عبدالقادر قدس المكي، عُني به: قصي محمد نورس الحلاق، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، دار الحاوي، بيروت لبنان، دار السنابل دمشق سوريا.

- **زاد المعاد في هدي خير العباد،** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥/ ١٩٩٤م، بيروت.

- **الزهد والرقائق لابن المبارك،** أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، الرياض.

- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

- **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م، مصر.

- **السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع

- عام النشر ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م، بيروت – لبنان.

- **السيرة والشمائل**، الخصائص الكبرى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **شرح العقيدة السفارينية**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ، الرياض.

- **شرح العقيدة الطحاوية**، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة

الرسالة، الطبعة العاشرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م - بيروت.

- **شرح العقيدة الواسطية،** محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة ١٤٢١ هـ، السعودية.

- **شرح النووي على مسلم** (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٣٩٢، بيروت، لبنان.

- **شرح رياض الصالحين،** محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.

- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الطبعة ١٤٢٦ هـ، الرياض.

- **شرح صحيح البخاري** لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الرياض - السعودية.

- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، بيروت.

- **صحيح البخاري،** محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

- **صحيح الجامع الصغير وزياداته،** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي

- **صحيح مسلم،** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد

فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- **العرف الشذي شرح سنن الترمذي**، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، تصحيح: الشيخ محمود شاكر، دار التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، بيروت، لبنان.

- **العقيدة الواسطية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الرياض، السعودية.

- **غريب الحديث**، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، دمشق، سوريا.

- **غريب الحديث**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥، بيروت - لبنان.

- **فتاوى اللجنة الدائمة**، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية.

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، سنة الطبع ١٣٧٩هـ، بيروت، لبنان.

- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفراييني أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية ١٩٧٧، بيروت.

- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه:

جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت - لبنان.

- **السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة** بقلم: محمد ناصر الدين الألباني، أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

- **الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم** (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، بيروت - لبنان.

- **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية**، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، الرياض - المملكة العربية السعودية.

- **مجلة البحوث الإسلامية**، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

- **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، بيروت.

- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي

أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث.

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

- **مشكاة المصابيح**، محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة ١٩٨٥، بيروت، لبنان.

- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، الدمام.

- **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة.

- **معجم البلدان**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، الطبعة الثانية ١٩٩٥م، بيروت.

- **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر.

- **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»**، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الشافعي، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع

العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، الرياض - المملكة العربية السعودية.

- **المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود،** محمود محمد خطاب السبكي، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة، الطبعة الأولى ١٣٥١ - ١٣٥٣ هـ، القاهرة - مصر.

- **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية،** أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري أبو العباس، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر.

- **موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني،** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، صنعاء - اليمن.

- **النهاية في غريب الحديث والأثر،** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، بيروت.

- **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى،** علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي السمهودي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩، بيروت.

- **موقع الشيخ صالح الفوزان** بتاريخ ١٤/ ١٠/ ٢٠١٨:

https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/15012.



فهرس الموضوعات